

فقه الأسماء الحسنى

الْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى
لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٠٥-٠٧-١٤٢٨هـ

تفریغ: أم یعلی السلفية

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... معاشر المستمعين؛ ومن أسماء الله الحسنى (الْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى) وهما اسمان تكرر وجودهما في القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ١٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [التحریم: ٢].

وولاية الله تعالى وتوحيه لعبده نوعان:

ولاية عامة: وهي تصريفه سبحانه وتديره لجميع الكائنات، وتقديره على العباد ما يريد من خير وشر ونفع وضرر، وإثبات معاني الملك كله لله تعالى، وأن العباد كلهم طوعاً وتبذيراً لا خروج لأحد منهم عن نفوذ مشيئته وشمول قدرته، وهذا أمر يشمل المؤمن والكافر والبر والفاجر، يدل لهذا قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا لِكُلِّ نَفْسٍ

مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٣٠]، ومعنى كونه سبحانه مولى الكافرين أي أنه مالِكهم المتصرف فيهم بما شاء.

ولا يعارض هذا قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]؛ إذ الولاية المنفية هنا هي ولاية المحبة والتوفيق والنصر والتأييد، وهي خاصة بالمؤمنين وليس للكافرين منها نصيب؛ بل حظهم الخسران، ونصيبتهم الحرمان، ووليهم الشيطان، ومولاهم النار وبئس المصير، قال الله تعالى: ﴿فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ٦٣]، وقال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحديد: ١٥].

النوع الثاني الولاية الخاصة والتولي الخاص: وهذا أكثر ما يرد في القرآن الكريم وفي السنة النبوية، وهي ولاية عظيمة وتوكل كريم اختص الله تبارك وتعالى به عباده المؤمنين وحزبه المطيعين وأولياءه المتقين.

وهذا التولي الخاص يقتضي عنايته ولطفه تبارك وتعالى بعباده المؤمنين وتوفيقهم بالتربية على الإيمان والبعد عن سبل الضلال والخسران، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وتقتضي غفران ذنوبهم ورحمتهم، قال الله تعالى: ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

وتقتضي التأييد والنصر على الأعداء، قال الله تعالى: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال الله تعالى: ﴿بَلِ اللّٰهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠]، ولما قال أبو سفيان يوم غزوة أُحُد: لنا العزى ولا عزى لكم. قال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابه: ((أجيبوه))، قالوا: ما نقول؟ قال: ((قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم)) رواه البخاري في صحيحه.

وتقتضي كذلك منه تبارك وتعالى عليهم يوم القيامة بدخول الجنان والنجاة من النيران، قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢)﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

وقد بين الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم الأسباب التي نال بها هؤلاء ولاية الله لهم وتوليهم إياهم بتوفيقه وتسديده وعونه وتأييده، قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣)﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]؛ فلا تُنال ولاية الله إلا بالإيمان الصادق وتقوى الله في السر والعلانية والاجتهاد في التقرب إلى الله بفرائض الإسلام وورعائ الدين، روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يقول الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي

بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذته)).

معاشر المستمعين؛ وأفضل أولياء الله هم أنبياءه عليهم صلوات الله وسلامه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون، وأفضل المرسلين هم أولو العزم من الرسل، وأفضل أولو العزم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وإمام المرسلين وسيد ولد آدم أجمعين، وقد جعله الله تبارك وتعالى الفارقة بين أوليائه وبين أعدائه، فلا يكون ولياً لله إلا من آمن به وبما جاء به واتبعه ظاهراً وباطناً، ومن ادعى محبة الله وولايته وهو لم يتبعه فليس من أولياء الله؛ بل من خالفه كان من أعداء الله وأولياء الشيطان، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]؛ فبين فيها أن من اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم فإن الله يحبه ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم فليس من أولياء الله. معاشر المستمعين؛ وكثير في الناس من يظن في نفسه أو في غيره أنه من أولياء الله، وهو في حقيقة الأمر ليس من أولياء الله: فاليهود والنصارى يدعون أنهم أولياء الله وأحباؤه، وأنه لن يدخل الجنة إلا من كان منهم.

ومشركو العرب يدعون أنهم أهل الله لسكنائهم مكة ومجاورتهم البيت ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤].

وكذلك الملاحدة من القائلين بوحدة الوجود أو أن الله حال في خلقه أو متحد بهم، وأنه لا فرق بين الرب والعبد، وعندهم أن هذا غاية التحقيق والولاية لله، وهو في الحقيقة غاية الإلحاد والتعطيل والعداوة لله.

فليس كل من ادعى الولاية وتظاهر بها يعد ولياً لله، فأولياؤه هم المؤمنون المتقون المحافظون على الفرائض والواجبات، والمجاوبون للكباير والمحرّمات.

ومن أظهر الولاية وادّعاها وهو لا يؤدي الفرائض ولا يجتنب المحارم؛ بل قد يأتي بما ينافض ذلك أو يزعم سقوط التكليف عنه أو نحو ذلك من مسالك أهل الانحلال وطرائق أهل الزيغ والضلال، فهو في الحقيقة ولي للشيطان، وليس من أهل ولاية الله في شيء، فأهل ولاية الله هم من صلحت أعمالهم بطاعته وزانت أوقاتهم بعبادته وهؤلاء هم الصالحون، والله تبارك وتعالى يتوكل الصالحين.

وهذا تنتهي الحلقة وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

